المكاتبات بين الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز (99-101هـ)
"صوت الحكمة والاصلاح"

ا.د اسماء عواد عطية الدوري
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

مستخلص البحث:

تناولت عبر هذا البحث رجلاً من رجالات العلم والمعرفة الذين صنعوا لهذه الأمة تاريخا عظيما شدّت صرحه وبنوا حضارته، فقد استطاعت هذه النخبة وبحق أن تثري هذا التاريخ بعدد من الانجازات العظيمة. لم يكن الحسن البصري ذلك الرجل الذي نجهل اخباره، بل كان معروفا على الصعيد العلمي ، والديني ، والسياسي ، والاجتماعي ، وكان من مؤيدي السلام، ومخالفي الشر والعدوان والبغي أيا كان مصدره، فقد كان على اتصال مباشر بالخلفاء والولاة والأمراء، فمنهم من أحبه فراسله كالخليفة الأموي الثامن عمر بن عبد العزيز (99- 101هـ)، ومنهم من أضمر له حقدا وعداوة كما نجد أن الكثير من الناس قد أحبوه وتجمهروا حوله، فوقف فيهم خطيباً مفوهاً، وواعظاً ناصحاً.

الكلمات المفتاحية: الرسائل والمكاتبات، الحسن البصري، عمر بن عبد العزيز.

المقدمة.

ان الهدف الأساس الذي وضعته نصب عيني منذ بداية البحث تسليط الضوء على الجوانب البارزة والواضحة في حياة الحسن البصري والكشف عن المكانة الحقيقية التي احتلها في زمن حفل بالشخصيات الدينية والأدبية، فعند الاقتراب من هذه الشخصية ومن أية زاوية تنظر إليها يبهرك شموخها الرائع، فتجده مؤمنا ما تطرق الشك الى نفسه، ولم يساوم على جوهرة الايمان التي صيغت بقلبه منذ اللحظة الاولى، هذا الايمان الذي أخذ يبحث عنه تاركاً من أجله الأهل والعيش المترف.

لقد كان للحسن البصري اسهام كبير في مجال النثر، وأعني به الرسائل فقد كتب رسائل عدة وفي موضوعات شتى، من أهمها الرسائل الوعظية وقد أدى هذا النوع من الرسائل دوراً بالغ الأهمية في الحياة السياسية، والاجتماعية، والرسائل الوعظية تصدر غالبا عن الوعاظ والنساك لبعض الساسة، ولاسيما الخلفاء يحثونهم فيها على التزام المثل والمبادئ الدينية السامية، ويذكرونهم بزوال الدنيا ونعيمها، ويدعونهم الى الاعتبار بمن مضى من الملوك العظام وسواهم.

اقتضت طبيعة الدراسة وخطة البحث ان يقسم الى ثلاثة مباحث

المبحث الاول/ نبذة من حياة الحسن البصري وشمل:

١- اسمه ونسبه وكنيته. 2- مولده وأسرته. 3- نشأتُه. 4- وفاته.

المبحث الثاني/ سيرة الحسن البصري العلمية وتضمنت:

1- ثقافته. 2- شيوخه وتلاميذه. 3- أثاره.

المبحث الثالث/ مكاتبات الحسن البصري للخليفة عمر بن عبد العزيز.

ثم أنهينا البحث بخاتمه تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها البحث، وقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها مادة البحث.

المبحث الاول/ نبذة من حياة الحسن البصري

١ـ اسمه ونسبه وكنيته.

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري(**مسلم،357: 1984**)(**البخاري،287: 1944**) ، الزاهد، العالم، المشهور، وبالنظر لشهرته فانه غالبا ما يأتي اسمه في الأخبار مطلقاً بلا لقب ولا كنية(**النووي، 162: د.ت**) ، واذا تتبعنا الكتب التي ترجمت للحسن البصري لم نجد أصحابها يختلفون في سلسلة نسبه كما حصل عند غيره من العلماء بالزيادة والنقصان، أو التقديم والتأخير فقد اجمعوا على انه الحسن بن يسار البصري(**الرازي،40: 1952**)(**ابن خلكان، 69:د.ت**).

كما انهم لم يذكروا أكثر من هذا في سلسلة نسبه، ويبدو أن شهرته بالحسن البصري نسبة الى البصرة، وما قدمه من خدمة للإسلام وعلومه قد جعل ذلك يغني عن سلسلة نسبه فأهملها الباحثون اختصارا. وكنيته " أبو سعيد " (**الجاحظ، 367: 1985**) وسعيد هو أحد أولاده.

2ـ مولده وأسرته.

ولد الحسن البصري بالربذه (**البخاري، 287:د.ت**) وهي قرية من قرى المدينة المنورة تبعد عنها ثلاثة أيام (**ياقوت الحموي، 23: 1955**)(**ابن حيان، 3: د.ت**)، لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ أي في سنة إحدى وعشرين للهجرة (**ابن قتيبة،440: 1960**)، ويقال: إنه ولد على الرق وحنكه[1] عمر بيده (**ابن الجوزي،154:1970**). أما أبوه فيدعى حبيباً من سبي ميسان[2]، كان نصرانياً (**الطبري، 352: د.ت**)، وقع الى المدينة فأسلم وأعتق ودعي " يساراً "(**ابن سعد،114: 1920**)، وصار مولى لزيد بن ثابت الأنصاري، وقيل لجابر بن عبد الله، وقيل لأبي اليسر كعب بن عمرو السلمي (**ابن خلكان،69: د.ت**). ويبدو أن أباه كان من المقاتلة، لأن خالد بن الوليد لما فتح ميسان لم يقتل الفلاحين وسبى ذراري المقاتلة ومن اعانهم (**الطبري،354: د.ت**).

وذكر ابن سعد في طبقاته(**ابن سعد،114: 1920**) أن يساراً والد الحسن البصري كان من سبي ميسان أشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك ﷺ فاعتقته وسكن المدينة وبها تزوج " خيره " مولاة أم سلمه ﷺ زوج الرسول ﷺ (**المديني، 58: 1972**)، فولدت له مولود سماه الحسن (**الذهبي،245: 1907**). وكان له أخ أصغر منه يدعى "سعيد" وهو من الثقات التابعين وكان يسمى "راهباً" لدينه وتقواه (**الذهبي،589: 1981**)، أما عن زوج الحسن فلم تذكر لنا المصادر شيئاً عنها، وكل ما نعرفه أنه كان رحيماً بأهله (**ابن سعد،128: 1920**)، على العكس منها إذ كانت تضيق بأمور كثيرة كان يفعلها، فقد غضبت منه عندما رفض ان يزوج ابنته رجلاً غنياً شك في دينه

---

[1] التحنيك : مضغ القمر ثم دلكه بحنك الصبي داخل فمه، وكان النبي يحنك أولاد الأنصار(**ابن منظور، مادة حنك: 1956**).

[2] **ميسان :** مدينة تقع شرق العراق على نهر دجلة، واصل أسم ميسان يعود الى مملكة ميشان ومع الوقت تحول الى ميسان، ولموقعها المتميز أختارها الاسكندر الاكبر عاصمة لمملكته.

(ابن سعد،125: 1920). وللحسن ابنان، احدهما يدعى " سعيد " وكان يكنى به، والأخر أسمه "عبد الله " **(ابن سعد،127: 1920)**، وله أيضا ابنه حرص عليها وأنكحها لرجل صالح صاحب دين وتقوى **(المزني،97: 1985)**.

3 – نشأته.

نشأ أبو سعيد في مدينة الرسول ﷺ وترعرع فيها، فكانت طفولته الأولى في بيت من بيوت زوجات النبي ﷺ ببيت أم سلمة التي عرفت بشفقتها ورحمتها، فكانت تعطف على الصبي واذا غابت أمة تعطيه ثديها تعلله به الى ان تجيء أمه، وطالما در عليه فشربه، فيقال: إن الحكمة والفصاحة التي وصل إليها الحسن ببركة ذلك **(ابن قتيبة،440: 1960)**.

وكانت أم سلمة ﷺ تخرجه الى الصحابة يدعون له، فروي انها اخرجته الى سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فدعا له بقوله: " اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس**(ابن حيان،5: د.ت)**.

ثم نشأ الحسن بعد ذلك بوادي القرى[3]، وقد شهد صباه الأحوال المؤلمة التي مرت بها المدينة المنورة عقب مصرع عثمان بن عفان وله يومئذ اربع عشرة سنة **(الذهبي، 565: 1907)**، ويذكر انه حفظ كتاب الله عز وجل في خلافة عثمان ﷺ ورأى خلقاً كثيراً من الصحابة والتابعين، وسمع منهم وروى عنهم، وكان لذلك أكبر الأثر في بناء صرحه الثقافي وتعميقه وتوسيع دائرته العلمية وتأهيله ليكون بعد ذلك كما قال ابن سعد:" جامعاً، عالماً، رفيعا، فقيها، ثقه، حجة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً "**(ابن سعد،114: 1920)**. بقي الحسن البصري في المدينة ينهل من معينها العلمي حتى غادرها الى البصرة سنة سبع وثلاثين من الهجرة **(ابن حجر،270: 1908)** فكان (رحمه الله) في البصرة طوداً شامخاً كثير الشبه بخلق الصحابة الكرام، وقد تقلد اعمالاً خطيرة، فأستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية **(ابن النديم،202: 1964)** وكتب ايضاً لأنس بن مالك بنيسابور نحو ثلاث سنين **(ابن عبد ربه الاندلسي، 13: 1986)**، وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز على البصرة **في بداية خلافته سنة 99 للهجرة (ابن حجر، 270: 1908)** ولم يكن يأخذ على القضاء اجراً**(ابن حيان، 8: د.ت)**. ولم يختر عمر بن عبد العزيز الحسن اعتباطاً بل سأل عن لباسه وطعامه وصلته بالولاة **(ابن سعد،125: 1920)**، فالخليفة الصالح هذا كان يعلم مدى خطورة منصب القاضي وعلم كذلك ما يجب ان يحبط به القاضي من الكتاب والسنة مع ما ينبغي له من الاجتهاد في الرأي والنظر حتى يكون حكمه نافذاً **(المزني،108: 1985)**، ولما سئل عمر بن عبد العزيز عن الشخص الذي ولي له القضاء قال: " وليت سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري " **(ابن خلكان،70: د.ت)**.

[3] واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة، كثير القرى (**ياقوت الحموي،345: 1955**).

٤- وفاته.

أصيب الحسن في أيامه الأخيرة بمرض فكان يسترجع ويقول لمن حوله " لو أن ابن آدم أخذ من صحته ليوم سقمه "**(ابن سعد،127: 1920)**، فقد توفى رحمه الله بعد عمر طويل قضاه بالبر والتقوى والجهاد وطلب العلم ونشره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثاني/ سيرة الحسن البصري العلمية

1- ثقافته.

أهتم الحسن البصري بطلب العلم وانصرف اليه انصرافاً تاماً، فقد كان فصيحاً، خطيباً، نعته الحجاج بانه: " اخطب الناس بين اخصاص البصرة، اذا شاء خطب، واذا شاء سكت**(الجاحظ، 398: 1985)**، وقال أبو عمرو بن العلاء عن الحسن: " لم أر قرويين أفصح من الحسن والحجاج "**(الذهبي، 578: 1907)**، ولم يكن الحسن ليرضى عمن يلحن امامه، لذا حث اصحابه على تعلم العربية لأنها لغة القرآن، وكان يرى أن سبب فصاحته القرآن **(الرازي،117: 1958)**.

أن المكانة العلمية التي تبوأها الحسن البصري تعود الى بيئته التي عاش فيها، فالكثير من الذين ترجموا له عللوا ذلك الى مخالطته لبيت أم المؤمنين " أم سلمة " ولذلك تكلم بالحكمة **(ابن سعد،114: 1920)**، واضافة الى ذلك دعوة الصحابة رضوان الله عليهم له **(النووي، 161: د.ت)**، ومعاصرته لهم، كما ورث عن أبويه حفظة الذي اشتهر به، فكان أنس بن مالك اذا سئل عن مسألة يقول: " سلوا مولانا الحسن ... إنا سمعنا وسمع، فحفظ ونسينا "**(ابن سعد،128: 1920)(الذهبي،573: 1907)**.

كان الحسن واسع العلم كثير المعرفة لا يمر يوم الا سمع منه غير الذي سمع منه قبله، وكان اعلم التابعين بالحلال والحرام"**(ابن سعد،118: 1920)**، وكان مجلسه يمر فيه الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، واللغة، وسائر العلوم **(الذهبي،579: 1907)**، ومن مظاهر ثقافته علمه بالقرآن واحاطته بقراءاته، وكانت له قراءة خاصة به **(ابو جناح،28: 1985)**، اما في التفسير فقد كانت له معرفة كبيرة بكتاب الله وبعلومه، فكان امام مدرسة التفسير في البصرة في عهد التابعين **(ابن النديم،332: 1964)**. وللحسن البصري فضل في نمو الزهد والتصوف اذ كان له مجلس خاص في بيته لا يتكلم فيه الا على معاني النسك والزهد وعلوم الباطن**(الذهبي،579: 1907)**.

٢- شيوخه وتلاميذه.

ذكرنا ان الحسن البصري رحمه الله رأى خلقاً كثيراً من الصحابة والتابعين الذين عاصرهم وروى عن قسم منهم، ودرس على أيديهم وهم في غنى عن أي تعريف وعن أي مقولة، فقد سمع من الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وروى عنه**(ابن سعد،114: 1920)**، وسمع من أم المؤمنين عائشة ﷺ **(ابن كثير،80: 1966)**، وروى عن عمران بن حصين، وسمره بن جندب، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن تغلب، والأسود بن سريع، وجندب بن عبد الله وصعصعة بن معاوية وغيرهم **(ابن النديم،235: 1964)**. وتتلمذ على يد الحسن البصري عدد كبير من التلاميذ، وسأقتصر على ذكر المشاهير منهم :

1- بكر بن عبد الله المزني، ثقه مأمون (ت: 108هـ) **(الجاحظ، 241: 1985)(ابن حجر،484: 1908)**.
2- أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني (ت: 131هـ)، قال عنه الحسن البصري: أيوب سيد شباب أهل البصرة (**ابن حجر،3997-399: 1908**).
3- حميد بن أبي حميد الطويل، مات وهو قائم يصلي سنة (143هـ) (**ابن حجر،38-40: 1908**).
4- عمرو بن عبيد البصري المعتزلي القدري، صحب الحسن ثم خالفه واعتزل حلقته فلذا قيل عنه المعتزلي (ت: 143هـ))**(ابن حجر،39: 1908)**.
5- واصل بن عطاء الغزال، احد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره (ت: 171هـ) **(ابن خلكان،60-64: د.ت).**

٣- آثاره.

كان للحسن البصري كتب عديدة نقلها عنه تلاميذه، فقد ذكر أحد تلامذته بانه قد أخذ كتب الحسن فنسخها ثم ردها اليه **(ابن سعد،126: 1920)**، وهذه الكتب نسخت قبل مرض الحسن البصري وحينما اشتد به المرض أمر بإحراقهم **(ابن سعد،127: 1920)**.

ومن آثاره :

1- كتاب تفسير القرآن، رواه عنه تلميذه عمرو بن عبيد**(ابن النديم،202: 1964)**.
2- كتاب نزول القرآن **(ابن النديم،37: 1964)**.
3- كتاب في فضائل مكة **(الزركلي، 226: 1979)**.
4- رسالة الى عبد الملك بن مروان في الرد على القدرية**(ابن النديم،202: 1964)**.
5- كتاب العدد**(ابن النديم،38: 1964)**.
6- رسالة في التكاليف **(بروكلمان،258: 1974)**.
7- رسالة الاستغفارات المنقذة من النار **(سزكين،355: 1971).**
8- رسالة في الأسماء الادريسية.
9- الأحاديث المتفرقة، تضم الأحاديث التي رواها الحسن البصري**(ابن النديم،332: 1964).**
10- خطبة ذكرها الجاحظ **(الجاحظ،132: 1985).**

وتنسب الى الحسن كتب ورسائل واشعار منها:

1- كتاب الاخلاص **(الطبري،220: د.ت).**
2- كتاب شروط الإمامة **(سزكين، 355: 1971)**.
3- رسالة الفرائض أو أربع وخمسون فريضة **(بروكلمان،258: 1974)**.

المبحث الثالث/ مكاتبات الحسن البصري للخليفة عمر بن عبد العزيز.

المكاتبات: هي مجموعة من الرسائل والتي تعد لون مهم من ألوان النثر الفني، يعبر الكاتب من خلالها عما يجيش في صدره، ويتحرك في وجدانه، وهي نجوى الذات التي تنبعث عن اغوار النفس لتصور ما حولها، وتجسد الواقع، وتعكس اصداءه المتباينة **(رضا، 3: د.ت).**

وقد كان للحسن البصري اسهام في هذا الضرب من الرسائل، فقد كتب رسائل في موضوعات شتى، من أهمها الرسائل الوعظية **(رضا، 275: د.ت)**، والتي تصدر غالبا من الوعاظ والنساك لبعض الساسة، ولاسيما الخلفاء، يحثونهم فيها على التزام المثل والمبادئ الدينية، ويذكرونهم بزوال الدنيا ونعيمها، ويدعونهم الى الاعتبار بمن مضى من الملوك العظام وسواهم **(رضا، 276: د.ت)**.

كتب الحسن البصري الكثير من الرسائل الوعظية، واكثرها موجهه للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كان رافضا للواقع المر الذي مرت به الأمة في تلك الحقبة، لذا كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب نصحه ووعظه، حتى لا تغره الدنيا واسبابها، فكان الحسن البصري يسارع بدوره الى نصح الخليفة لأنه يعلم ان الأمة تستقيم باستقامة من يتولى أمورها، فكتب له: " يا أمير المؤمنين ان استقمت استقاموا، وان ملت مالوا، يا أمير المؤمنين، لو أن لك عمر نوح، وسلطان سليمان، او يقين ابراهيم، وحكمة لقمان، ما كان لك بد من ان تقتحم العقبة[4]، ومن وراء العقبة الجنة والنار، من اخطأته هذه، ادخل هذه **(ابن الجوزي، 147: 1984)**. وكان الحسن في رسائله للخليفة عمر بن عبد العزيز يجنح الى الإطالة، ولذلك كتب اليه الخليفة عمر قائلا: " عظني واوجز **(ابن الجوزي، 146: 1984)**، فكتب له الحسن البصري قائلاً: " اما بعد : فان رأس ما هو مصلحك، ومصلح به على يدك، الزهد في الدنيا، وانما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فاذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبين بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً ان تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا بلاء ومنزل غفلة**(ابن الجوزي، 146: 1984)**.كما نلاحظ أن الحسن البصري في رسائله كان يلتمس فيها عطف الخليفة عمر على المسلمين، فكتب إليه قائلاً:

" أما بعد: يا أمير المؤمنين، فكن للمثل من المسلمين اخاً، وللكبير أبناً، وللصغير أباً، وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه، ولا تضربن لغضبك سوطا واحداً فتدخل النار "

(ابن الجوزي، 145: 1984). وأخذ الحسن البصري يكرر من الرسائل الوعظية، والتي توقظ من عاطفة الخليفة وتنميها فقال: " والامام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم ويمون كبيرهم ..... والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده ... وهو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر الى الله ويريهم، وينقاد الى الله ويقودهم، فلا تكن فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده وستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله، واعلم يا أمير المؤمنين ان الله انزل القصاص حياة لعباده، فكيف اذا قتلتم من يقتص لهم، واذكر الموت وما بعده من الفزع الأكبر، واعلم يا أمير

[4] **العقبة:** الطريق التي فيها النجاة والخير **(الطبري،201: د.ت).**

المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذي انت فيه، يطول فيك بقاؤك ويفارقك احباؤك، يسلموك في قعره فريداً وحيدا فتزود له ما يصحبك: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمرءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمهِ وَأَبِيه (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)﴾ **(سورة عبس، الآية 34- 36)** واذكر يا أمير المؤمنين: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ(9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10)﴾ **(سورة العاديات، الآية 9-10)** فالأسرار ظاهرة ﴿الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولَا كَبِيرَةً لاَّ أَحْصَهَا﴾ **(سورة الكهف، الاية49)(ابن عبد ربه،32: 1986).**

وهكذا نجد الحسن البصري في رسائله يذكر كل شيء فيه صلاح الأمة، ويكرر على مسامع الخليفة عبارة " الإمام العادل " ، فقال كل ما عنده بلا مواراة ، أو خوف لأنه يعلم انه بعمله هذا فيه استقامة الأمة والمجتمع فيبدأ رسالته قائلا :-

" أعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل حائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.....والإمام العادل كالأب الحاني على ولده ويسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتب لهم في حياته، ويذخر لهم بعد مماته..... والإمام العادل كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه اخرى وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته **(ابن عبد ربه،32: 1986).**

ونلاحظ ان الغالبية العظمى من الرسائل التي ارسلت للخليفة عمر بن عبد العزيز كانت من نتاج الحسن البصري، والحق ان الحسن كتب للولاة والخلفاء وراسلهم كعبد الملك بن مروان، والحجاج، وابن الزبير وغيرهم كما كتب لعمر بن عبد العزيز**(ابن الجوزي،54: 1984)**.

ولكن سبب كثرة رسائله لعمر، ان الأخير فتح قلبه طالباً المشورة فسارع الحسن الى مراسلته. واستمد الحسن أكثر معانيه من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال الصحابة، لذا فقد كان الخليفة عمر يستأنس برسائل الحسن، فلا تحس نفسه بغربة عنها، بل تميل اليها، ويطالب الحسن باستمراره على الكتابة اليه، لذا نجد الحسن يختار الفاظا ذات وقع مؤلم في نفس المؤمن، فتستدعي الدمع الى العيون، فكثيراً ما بكى الخليفة عمر اذا ما قرأ مواعظ الحسن**(ابن الجوزي،146: 1984)**.

وعندما ولي عمر الخلافة كتب اليه الحسن رسالة تدور حول محور واحد ذم الدنيا وفنائها وحقارة أمرها وقد بدأ فيها الخبير المجرب الذي لا تخدعه هذه العروس التي تجملت وتزينت، ويحاول الحسن بكل ما أوتي من البيان أن يوصل كرهة هذا للدنيا وغرورها الى الخليفة عمر قائلاً:

" فان الدنيا دار ظعن، ليست بدار اقامة، وانما انزل اليها أدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين، فان الزاد منها تركها، والغنى فيها فقرها، لها في كل حين قتيل **(الاصبهاني،313: 1980).**

ويذكر الحسن الخليفة عمر بعرض الدنيا على الرسول الكريم من غير ان ينقص ذلك من اجره شيئا، فقال : " ولقد عرضت على نبيك محمدﷺ بمفاتيح خزائنها، ولا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة، فأبى ان يقبلها، كره ان يخالف على ربه أمره، أو يحب ما ابغضه خالقه، او يرفع ما وضع مليكة فزواها عن الصالحين اختباراً، وبسطها لأعدائه اغتراراً **(الاصبهاني،313: 1980).**

وهكذا نجد في رسائل الحسن مادة خصبة في الاضطرابات العنيفة فيه، اذ اختلفت الحال من ناحية المعاني العميقة والافكار الدقيقة، والتراكيب المتينة المحكمة، كما اتسمت بالتجويد والايجاز

والاقتباس من القران الكريم والحديث النبوي الشريف وغيرها. كما اعتمد الحسن في مكاتباته للخليفة عمر بن عبد العزيز على التخويف، واثارة سامعيه بما يفزع به أذانهم من ألفاظ الموت، والقبر، والنار، والعذاب، اكثر مما اعتمد على التشويق وذكر الفاظ النعيم، والجنة، ضاربا الأمثال لتقريب افكاره من مسامعيه، ونعني بالأمثال ذكر نماذج من الناس فهمت الدين على غير حقيقته، او افرطت في الملذات، فلم تجن من ذلك غير العذاب معتمداً على اثارة العاطفة لدى السامعين فتحبب اليهم الخير، وتنفرهم من الشر، وتوجههم الى تقوى اللّه وحبه وخشيته .

خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن والاهم بإحسان الى يوم الدين. تناولت عبر هذا البحث حياة العالم الزاهد المشهور أبو سعيد الحسن بن ابي الحسن البصري منذ ولادته الى وفاته، وبينت خلالها اننا كنا في صحبة رجل نادر قلما يجود الزمان بمثله، في خلقه وسلوكه، وفي علاقاته مع الناس، حتى جرى على ألسنة كثير من النقاد والمؤرخين واقلامهم قديماً وحديثاً .ان الجرأة والشجاعة والجهر بالحق ورفض الباطل زيادة على الصبر تشكل ابرز السمات لشخصية الحسن البصري، وهي ليست بكثيرة على من تربى بين أحضان الصحابة رضوان الله عليهم. واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ذكاءه الذي امتاز به منذ صغره او اهتمامه بعظائم الامور، عرفنا السبب الحقيقي وراء شهرة الحسن البصري ومكانته لدى الناس في مجتمعه.كما حباه الله بجمال الوجه، وبسطة الجسم، وسماحة الأخلاق، وعرف عن الحسن حزنه فقد كان يقول: " ما عبد الله بمثل طول الحزن "، وكان اذا قرأ القران تحدر الدمع على لحيته.
لقد كان بادي الحزن ، فاذا أقبل فكأنه اقبل من دفن حميمه، واذا جلس فكأنه أمر بضرب عنقه، واذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له، وما حزنه هذا إلا لأنه كان يرى ان هذه الدنيا فانية وان ما يجري بها إنما هو حلم الوسنان اي الشخص الذي يغلبه النعاس الشديد لكنه لم ينم بعد فسرعان ما يفيق منه ليجد الأمر كله قد انتهى، فكأنما الأمر أعجل من كسر السهم.لقد كانت دراسة النثر الزهدي ما يشغلني ويثير اهتمامي، وحيث أتيح لي أن أقرأ شذرات من نثر الحسن البصري، وجدت نفسي ازاء ناشر يتسم نثره بجمال الاداء، وغنى المضمون بالمعاني الانسانية الرفيعة الهادفة الى اصلاح الانسان، وتنقيته من الرذائل، فمضيت أجمع نثر الحسن البصري، وخاصة الرسائل التي هي لونا مهما من الوان النثر الفني .لقد كان للحسن البصري اسهام في هذا الضرب من النثر فقد كتب رسائل في موضوعات شتى، من اهمها الرسائل الوعظية، وقد ادى هذا النوع من الرسائل دوراً بالغ الاهمية في الحياة السياسية، والاجتماعية. والرسائل الوعظية تصدر غالباً من الوعاظ والنساك لبعض الساسة، ولا سيما الخلفاء، يحثونهم فيها على التزام المثل او المبادئ الدينية السامية، ويذكرونهم بزوال الدنيا ونعيمها ويدعونهم الى الاعتبار بمن مضى من الملوك العظام وسواهم .
لذا فقد كتب الحسن البصري الكثير من الرسائل الوعظية واكثرها موجه للخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) وهذا كان موضوع بحثي المتواضع، أسأل الله عز وجل ان يجعل منه لبنة طيبة في صرح الحضارة العربية الاسلامية.

ومن الله عز وجل التوفيق .

قائمة المصادر والمراجع.

القر أن الكريم .

الأصبهاني: ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت: 430هـ).

1- حلية الاولياء ، بيروت ، ط3،ج6، 1980م.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: 256هـ).

2- التاريخ الكبير، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط1،ج1، 1944م.

بروكلمان: كارل.

3- تاريخ الادب العربي، مصر، ط3،ج1، 1974م.

البستاني:

4- دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت،ج7، 1978م .

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ).

5- البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، مصر، طه،ج1، 1985م.

ابو جناح: صاحب.

6- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، جامعة البصرة، ط1، 1985م.

ابن الجوزي: عبد الرحمن (ت: 597هـ).

7- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984م.

8- صفة الصفوة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط2،ج3، 1970م.

ابن حجر: شهاب الدين احمد بن علي (ت: 852هـ).

9- تهذيب التهذيب ، الهند ، ط1،ج2، 1908م.

ابن حيان : محمد بن خلف (ت: 306هـ).

10- أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، ج2، (د.ت).

ابن خلكان: شمس الدين احمد بن محمد (ت: 681هـ).

11- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، مطبعة الغريب، بيروت،ج2، (د.ت).

الذهبي: محمد بن احمد (ت: 748هـ).

12- سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،ج4، 1981م.

13- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تصحيح السيد محمد بدر الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط1،ج1، 1908م.

الرازي : محمد بن إدريس (ت: 372هـ).

14- الجرح والتعديل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط1،ج3، 1952م.

الرازي: احمد بن حمدان (ت: 322هـ).

15- الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، مطبعة الرسالة، مصر،ج1، 1958م.

رضا: غانم جواد.
16- الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الاموي، مطبعة اسعد، بغداد، (د .ت) .
الزركلي: خير الدين.
17- الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1979م.
سزكين: فؤاد.
18- تاريخ التراث العربي، القاهرة،ج1، 1971م.
ابن سعد: محمد بن سعد (ت: 230هـ).
19- الطبقات الكبير، بريل،ج7، 1920م.
الطبري: محمد بن جرير (ت: 310هـ).
20- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط4،ج3، (د. ت).
21- جامع البيان، دار الفكر، بيروت ، 1988م.
22- ذيول تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (د.ت).
ابن عبد ربه: الاندلسي (ت: 328هـ).
23- العقد الفريد، مكتبة الهلال، تقديم خليل شرف الدين، ط١،ج4، 1986م.
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ).
24- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، 1960م.
ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت: 774هـ).
25- تفسير القرآن العظيم، دار الاندلس، بيروت، ط1،ج7، 1966م.
المديني: علي بن عبد الله بن جعفر (ت: 234هـ).
26- العلل، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الاسلامي، 1972م.
المزني: جمال الدين يوسف (ت: 742هـ).
27- تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1،ج6، 1985م.
مسلم بن الحجاج: الامام احمد (ت: 204هـ).
28- الكنى والاسماء، دراسة وتحقيق عبد الرحيم محمد احمد القشري، السعودية، ط1،ج1، 1984م.
ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين (ت: 711هـ).
29- لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة حنك، 1956م.
ابن النديم: محمد بن اسحاق (ت: 385هـ).
30- الفهرست، بيروت، دار المعرفة، 1964م.
31- جامع البيان، دار الفكر، بيروت، 1988م.
32- ذيول تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (د.ت).
النووي: محي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ).

33- تهذيب الاسماء واللغات، الطباعة المنيرية، ج2، (د.ت).
ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله (ت: 626هـ).
34- معجم البلدان، دار صادر، بيروت،ج3،ج5، 1955م.

.ist of Sources and References

The Holy Qur'an.
Al-Isfahani: Abu Nu'aym Ahmad ibn Abdullah (d. 430 AH).
-1Hilyat al-Awliya', Beirut, 3rd ed., 1980CE.
Al-Bukhari: Abu Abdullah Muhammad ibn Isma'il (d. 256 AH).
-2Al-Tarikh al-Kabir, Ottoman Encyclopedia Society Press, India, 1st ed., 1944CE.
Brockelmann: Carl.
-3Tarikh al-Adab al-'Arabi, Egypt, 3rd ed., 1974CE.
Al-Bustani:
-4Encyclopedia, Al-Ma'arif Press, Beirut, 1978CE.
Al-Jahiz: Abu Uthman Amr ibn Bahr (d. 255AH)
-5Al-Bayan wa al-Tabyeen, edited by Abd al-Salam Harun, Al-Madani Press, Egypt, 5th ed., 1985CE.
Abu Janah: Sahib.
.6Linguistic Phenomena in the Recitation of al-Hasan al-Basri, University of Basra, 1st ed., .1985
Ibn al-Jawzi: Abd al-Rahman (d. 597AH)
.7The Biography and Virtues of Umar ibn Abd al-Aziz, the Ascetic Caliph, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., .1984
.8Sifat al-Safwa, Ottoman Encyclopedia Press, India, 2nd ed., .1970
Ibn Hajar: Shihab al-Din Ahmad ibn Ali (d. 852AH)
.9Tahdhib al-Tahdhib, India, 1st ed., .1908
Ibn Hayyan: Muhammad ibn Khalaf (d. 306AH)
.10Akhbar al-Qudat, Alam al-Kutub, Beirut, (n.d)
Ibn Khallikan: Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681AH). 11-Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, edited by Ihsan Abbas, Al-Gharib Press, Beirut, (n.d)

Al-Dhahabi: Muhammad ibn Ahmad (d. 748AH)
-12Siyar A'lam al-Nubala', edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st edition, 1981CE.
-13Mizan al-I'tidal fi Naqd al-Rijal, corrected by Sayyid Muhammad Badr al-Din, Al-Sa'adah Press, Egypt, 1st edition, 1908CE.
Al-Razi: Muhammad ibn Idris (d. 372AH)
-14Al-Jarh wa al-Ta'dil, Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah Press, India, 1st edition, 1952CE.
Al-Razi: Ahmad ibn Hamdan (d. 322AH)
-15Al-Zina fi al-Kalimat al-Islamiyyah al-'Arabiyyah, Al-Risalah Press, Egypt, 1958CE.
Rida: Ghanim Jawad. 16. Artistic Letters in the Islamic Era until the End of the Umayyad Era, As'ad Press, Baghdad, (n.d)
Al-Zarkali: Khair al-Din.
.17Al-A'lam, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., .1979
Sezgin: Fuad.
.18History of Arab Heritage, Cairo, .1971
Ibn Sa'd: Muhammad ibn Sa'd (d. 230AH)
.19Al-Tabaqat al-Kubra, Brill, .1920
Al-Tabari: Muhammad ibn Jarir (d. 310AH)
.20History of the Prophets and Kings, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, 4th ed., (n.d)
.21Jami' al-Bayan, Dar al-Fikr, Beirut, .1988
.22Supplements to al-Tabari's History, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, (n.d)
Ibn 'Abd Rabbih: Al-Andalusi (d. 328AH). 23- Al-`Iqd al-Farid, Al-Hilal Library, introduction by Khalil Sharaf al-Din, 1st edition, .1986
Ibn Qutaybah: Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. 276AH)
-24Al-Ma`arif, edited by Tharwat `Ukasha, Dar al-Kutub Press, .1960
Ibn Kathir: `Imad al-Din Abu al-Fida` Isma`il al-Dimashqi (d. 774AH)
-25Tafsir al-Qur`an al-`Azim, Dar al-Andalus, Beirut, 1st edition, .1966
Al-Madini: `Ali ibn Abdullah ibn Ja`far (d. 234AH)

-26Al-`Ilal, edited by Muhammad Mustafa al-A`zami, Al-Maktab al-Islami, .1972
Al-Muzani: Jamal al-Din Yusuf (d. 742AH)
-27Tahdhib al-Kamal fi Asma` al-Rijal, edited by Bashar `Awad Ma`ruf, Al-Risalah Foundation, 1st edition, .1985
Muslim ibn al-Hajjaj: Imam Ahmad (d. 204AH). 28. Al-Kuna wa al-Asma' (Epithets and Names), a study and critical edition by Abd al-Rahim Muhammad Ahmad al-Qashri, Saudi Arabia, 1st edition, 1984CE.
Ibn Manzur: Abu al-Fadl Jamal al-Din (d. 711AH)
.29Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), Dar Sader, Beirut, 1956CE.
Ibn al-Nadim: Muhammad ibn Ishaq (d. 385AH)
.30Al-Fihrist (The Index), Beirut, Dar al-Ma'rifah, 1964CE.
.31Jami' al-Bayan (The Comprehensive Explanation), Dar al-Fikr, Beirut, 1988CE.
.32Dhayl Tarikh al-Tabari (Supplements to the History of al-Tabari), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, (n.d)
Al-Nawawi: Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf (d. 676AH)
.33Tahdhib al-Asma' wa al-Lughat (Refinement of Names and Languages), Al-Muniriyyah Press, (n.d)
Yaqut al-Hamawi: Shihab al-Din Abu Abd Allah (d. 626AH). 34-Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, 1955AD.

The Correspondence between Al-Hasan Al-Basri and Umar ibn Abd al-Aziz 'The Voice of Wisdom and Reform

Prof. Dr. Asmaa Awad Attia Al-Douri
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education /
Department of History

Abstract:
This research examines a man of science and knowledge who contributed significantly to the history of this nation, strengthening its foundations and building its civilization. This elite group truly enriched this history with numerous remarkable achievements. Al-Hasan al-Basri was not a man whose story is unknown to us. He was well-known in the scientific, religious, political, and social spheres. He was a staunch advocate of peace and an opponent of evil, aggression, and injustice, regardless of its source. He maintained direct contact with caliphs, governors, and princes. Some, like the eighth Umayyad caliph, Umar ibn Abd al-Aziz (99-101 AH), loved him and corresponded with him. Others harbored resentment and enmity towards him. Many people loved him and gathered around him, where he stood as an eloquent orator and wise advisor.

Keywords: Letters and correspondence, Al-Hasan al-Basri, Umar ibn Abd al-Aziz.